بسم الله الرحمن الرحيم

الثأر

ترى الشريعة المطهرة في مشكلة الثأر خطرا كبيرا مدمرا ووباء يصيب المجتمع في حياته واستقراره واقتصاده، فيتحول أفراده من مبدعين عاملين منتجين منشغلين بالعلم والعمل إلى متشردين خائفين مترقبين الموت الذي يحمله مَوْتُور لواتر.

وليس الثأر جريمة عابرة في نظر الشريعة بل هي جريمة كالوباء تلوث المجتمع وتقلق الأمن وتعطل الطاقات وتنشر الفوضى ، وتجعل الدولة في أي بقعة من الأرض عاجزة ضعيفة ، لأن الثأر يعني غياب العدل والسيطرة لجهاز الدولة؛ ولهذا لما فتح النبي # مكة وضع حدا للثأر الذي أحرق الأخضر واليابس وترك بصمته السوداء فوق كل حجر وشجر، وزرع الموت والرعب في كل أسرة وعلى جبين كل أم، فصعد النبي # عند باب الكعبة وأعلن العفو العام قال : (كل دماء الجاهلية تحت قدمي هاتين )، وبدأ بدم أحد أولاد عبد المطلب ثم قال في حزم وصرامة :( من قتل قتيلا بعد اليوم فورثة القتيل بالخيار بين القصاص- وهو قتل القاتل- وبين قبول الدية وبين العفو) .

إن المبدأ اليوم & ولكم في القصاص حياة ^ .

من قتل عمدا عدوان قتلناه .

فالحل الوحيد والسريع والعلاج النافع الشافي هو العدل ، وقتل القاتل بأقصى سرعة ممكنة بعد محاكمة عادلة لمدة ساعة أو يوم أو أسبوع هو أقصى مدة .

**فالثأر** إنما استفحل وانتشر؛ لأن القاتل لا يلقى جزاءه بل يبقى حرا طليقا وأحيانا يجد من يتحصن به، وهؤلاء للأسف عوامل هدم وتخريب وتدمير لحياتهم هم قبل غيرهم، سواء عرفوا أم لم يعرفوا؛ لأن حماية القاتل ونصرته إنما تأتي من ثقافة الجهل والتخلف واحتقار الحياة وامتهان الإنسانية وذبح العدل والأمن وخدش لهيبة الدولة .

1. فأنا أرى أن الحل يبدأ بإيجاد جهز قضائي فعّال والبحث عن قضاة علماء أتقياء ذوي حزم وعزم وصرامة ورأفة بالمجتمع ورحمة بالناس ومن أهم الرحمات المطلوبة سرعة قتل القاتل لينطفئ الثأر ويزول الحقد، إلا إذا رضي الورثة أن يرفعوا السيف عن رقبة غريمهم بدية أو عفو فذلك لهم.
2. الأمر الثاني : إيجاد قوة رادعة تحت تصرف القاضي العدل النزيه العالم العارف الذكي المتمرس اللّمّاح البارع الذي يشبه السيف القاطع أمام المشاكل ليستخدم تلك القوة في ضبط وإيصال القتلة وقطّاع الطرق والجناة بدون أي تفريق بين كبير وصغير وغني وفقير. والرئيس باعتباره المرجع العام والمسئول عن تولية القضاة يقف بحزم ويأمر بالتنفيذ الفوري والحازم لما يطلبه القضاء الذي هو رئيسه الأول ويستخدم أي قوة كانت يتطلبها الموقف .
3. بحث جذور المشاكل من جهة القضاء واكرر وأؤكد على قضاء غير القضاء الذي ينمي المشاكل ويضخمها ويجعل من الحبة قبة ، ويصنع من القضية البسيطة السهلة عشرات الملفات وألوف الأوراق وسنوات بعد سنوات حتى تحولت ساحات القضاء مع احترامي وتقديري لجهود المخلصين ومحاولاتهم للوقوف ضد تيار الانحراف والضمائر الخربة ، تحولت إلى أسواق تجارية ومقاولات راجت فيها الرشاوي والمجاملات والمحسوبية والظلم وأزمة القيم، أما الوازع الديني والخوف من الله والحياء منه ومن الناس فقد ماتت منذ زمن .

والمتشارعون يعرفون أن الشريعة مثل أيام المحشر ، الأيام الأولى مع أجهزة الأمن، والأيام الثانية مع أجهزة النيابة ، والأيام الثالثة مع القضاء الابتدائي ، الأيام الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة مع محاكم الاستئناف والنقض والالتماس.

فإذا خرج حكم على قاتل فسيخرج بعد زمان طويل قد يكون القاتل مات ودخل في محاكمة الله العادلة مع غريمه المنتظر له هناك .

وقد يخرج الحكم بعد موت أولياء القتيل أو بعد انتهاء كل ما بأيديهم .

1. فإذا بُحثت جذور المشكلة بسرعة وعمق، تقدم القاضي بالحل إما بقتل القاتلين في كثير من الصور، وإما بالديات التي تحملها العاقلة والقتلة وربما ولي الأمر ممثل العدل ورمز الاستقرار والهيبة رئيس الدولة يدفع من بيت المال لمساعدة بعض الحالات المستعصية والتي يُسهم العون المادي في حلها .

وقد حدث مرارا مثل هذه التوجيهات حيث وجَّه فخامة الرئيس وفقه الله أجهزة القضاء برئاسة الشاب المتحمس العاقل فضيلة وزير العدل أحمد عقبات ونزل برعاية الرئيس وتكفلت الدولة بمساعدة الكثيرين بمبالغ طائلة وهذه طريقة جميلة .

1. الخامسة الحزم والعدل، والسرعة الفائقة فإنه إذا شعر المجتمع بأن هناك إنصاف وعدل وسرعة فلا يقتل ولا يُقتل .
2. تثقيف المجتمع بعد ذلك بخطورة القتل وبشاعة جرمه، وتعريف الناس باللجوء إلى القضاء، ولكن بعد إيجاد القضاء الذي يستعيد ثقة الناس ، وهذه مهمة تكاد تكون مستحيلة ولكنها ممكنة عند وجود الإرادة .

والله الموفق